

الإثنيـــــن 2009-10-26

787-يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (24)

مرة أخرى: موقف "قد جاء وقتي"  
استلهم متجدد ينفى جهود النص الحى عند ألفاظه:  
التجربة اليوم حدثت بالصدفة،  
نفس الحلقات السابقة (21، 22، 23) تناولت هذا الموقف  
"قد جاء وقتي"، باستلهم مختلف،  
ثم إنى عدت إليه دون أن أعرف أنى سبق أن تعاملت معه،  
فوجدت كأننى لم أقرأه أبدا من قبل،  
وحين جاء دور هذه الحلقة (24) وجدت أنه اشتمل وعيى  
بشكل آخر، فحركنى إليه جديدا، وتساءلت: أين التكرار.  
أثبتت لى هذه التجربة:  
أولا: إن الاستلهم غير التفسير.  
ثانيا: إن النص القادر أن يحرك الوعى بما شاء إلى ما  
شاء، هو نفسه يتجدد باستمرار.  
ثالثا: إن النص الحى وعى آخر، لا رمز مرصوص.  
ملحوظة: لم أرجع إلى ما سبق نشره فى الحلقات الثلاثة  
السابقة، وبالتالى لم أقارن.  
على من يريد أن يجرب فيفحص الشبه أو الاختلاف، فله  
الفضل إن شاء.  
وقال لمولانا النفرى  
أوقفنى وقال لى إن لم ترفى لم تكن بي.  
وقال لى إن رأيت غيرى لم ترني.  
فقلت له:  
بعد السعى بلا كلل، غمرتنى بها .  
حققتُ قربك بيقينى بضرورة بُعدك.

لم أعد أطمع أن أراك، ولست خائفاً ألا أكون بك إذا أنا لم أرك.

سعى إليك رؤية قبلية لا أحتاج معها أن أراك .  
لا أرى غيرك إلا من خلالك.

الغير ليسوا أغراباً، ما دمتُ بك فيهم، وهم فيّ منك،  
فلا خوف عليّ ولا أنا يمزنون .

إن رأيتُك خدعت نفسي فأفزع إلى ما رأيت .  
وإن رأيتُ نفسي هدئتُ إليك.

وإن رأيت غيرك بدونك، فلا أنا نفسي ولا هو يُغني.  
لا علاقة إلا من خلالك، إن كان لها أن تبقى، لنكون.

وقال لمولانا النفرى

وقال لي اجعل ذكرى وراء ظهرك وإلا

رجعت إلى سواى لا حائل بينك وبينه

فقلت له:

ذكرك ليس أنت.

أصعد إليك بذكرك، أمتطى سهوته، لا أركب بُراقه، أخاف  
الانطلاق.

أخشى جرعة المباشرة، فاسمح لي أصعد على سلم العجز.

سامعنى إن كان سعودى التماسا، ورؤيتى تحسسا، وحساباتى  
حرصا.

فرحتى مرعبة حين أتبين أنه لا حائل بينى وبينك، فارحمى  
منهم.

هم يقيمون الحواجز بيننا باسمك، وأحيانا بذكرك.

تعاليتُ سبحانك عما يصفون.

وقال لمولانا النفرى

ملحوظة: هذه الفقرة نشرت في الحلقات السابقة مقطعة إلى  
أجزاء، يمكن لمن يقارن أن يلاحظ الفرق بين تقطيع النص، وبين  
أن يصل جميعه معاً.

وقال لي قد جاء وقتي وآن لي أن أكشف عن وجهي وأظهر  
سبحاتى ويتصل نورى بالأفنية وما وراءها وتطلع على العيون  
والقلوب، وترى عدوى مجبئى، وترى أوليائى يحكمون، فأرفع لهم  
العروش ويرسلون النار فلا ترجع، وأعمر بيوتى الخراب  
ونتزين بالزينة الحق، وترى قسطى كيف ينفى ما سواه، وأجمع  
الناس على اليسر فلا يفترقون ولا يذلون فأستخرج كنزى وتحقق

ما أحققك به من خبرى وعدّتى وقرب طلوعى، فأتى سوف أطلع  
وتجتمع حول النجوم، وأجمع بين الشمس والقمر، وأدخل في كل  
بيت ويسلمون على وأسلم عليهم، وذلك بأن لى المشيئة وبإذن  
تقوم الساعة، وأنا العزيز الرحيم.

#### فقلت له:

وقتك لا يجىء، حين تفضل علىّ بالحضور في أعرف فنعرف أنه  
جاء. وقتى أنا، ترجمنى بنسبته إليك  
أعيانى هذا الموقف في الاستلهام الأول حتى فرحت بضباب  
فكري،

ثم عاد صاحى يغربنى بالعودة، و مازلت متزّدا.

وقتك لا يجىء لى كما قلت. هو عندى بلا بداية ولا نهاية،

فقط أنا أنتبه فأجده كأنه جاء، وهو لم يذهب ليجئ

بلغنى أن المراد هو حضور وعيى لأرى أنك الدائم هناك  
هنا.

لا وقت إلا ما نصنع، سبحانك. قائم بك بنا، وفينا، ومن  
حولنا.

فضلك هو الذى يكشف عنا الغطاء وقتما تريد، فنرى:

المشكاة، والمصباح والكوكب الدرى، والشجرة الزيتونىة في  
كل ناحية،

ومن كل ناحية،

زيتها أضاءنا فتجلىت فينا، ولما تمسه نار.

إلى أين يرسلون النار؟

رحمتك تجعل النار داخلنا بردا وسلاما

على الرغم من غائنا.

عدوك يجبك، يصله حبك له رغما عنه، رغما عن عماه .

فناء الألفية وهم ما دام نورك يتصل.

خراب القلوب يتلهف على ذلك اليوم الذى تغمز فيه  
القلوب بك.

وقتك الذى جاء ليس الساعة الآتية لا ريب فيها،

وقتك هو كل وقت، وكل الوقت هو وقتك، ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون.

عدلك القسط هو الرحمة بعينها.

عدلك ينفى كل باطل. وكل ما سواه باطل .

الناس بالناس، بك سبحانك، ما أذلم إلا نسيانك، إلا  
الشرك بك،

وما تركتهم عقابا أو إيلاما،

ولكن ليجدوك بعد ما قنطوا من أنفسهم، من رحمتك.

أهو غي أم جاهل هذا الذى يفلت فرصة أن تتجلى له؟

أن تدخل بيته؟ أن تملأ قلبه؟ أن ترضى عنه ويرضى عنك؟

الساعة قائمة لا ريب فيها، وبإذنك قبل كل شيء.

لكننا ما لبثنا إلا قليلا.

فلماذا الرعب وكل هذا الفضل تعدنا به؟

شтан بين رعب الروع، وذل الرعب.

كيف يذل الإنسان نفسه وأنت بكل هذه الإحاطة الرحيمة؟

الوقت الوقت، الفتح النصر، جاء نصرك بالفتح المبين،

والناس يدخلون أفواجا،

فنسبح بحمدك ونستغفرك،

"إنه كان تواباً".

- صاحبي هو ابني د. إيهاب الخراط، زميلي في تأليف  
كتابنا "مواقف النفسى بن التفسر والاستلهام"، وهو قس  
مسيحي انجيلي، وطبيب نفسى وتلميذى كما ذكرت في بداية  
البداية.